وان منهم عماد الدين طلعته ... كالبدر يبدو لنا من لفظه حكما
واحمد بن علي نهرو واسطة ... عقد النظام الذي في السلك قد نظما
اولئك القوم حقا قد نشأت بهم ... لا يعبثون ولا يأتون ما حرما
نادمتهم زمنا عصر الشباب فكم ... يجود ما قد مضى في الدهر والامما
عليهم صلوات من الاههم ... ورحمة منه ما صلى وما رحما
بجاه النبي شفيع الخلق جدهم ... والال والصحب ما غنت السحاب بها

وكانت وفاته في بلده الدهنا عام احدى وستين بعد المائتين والالف رحمه الله تعالى وايانا وذو الدين كافة المسلمين امين
يحيى بن محمد السحولي هو المبرز في العلم على اترابه والحائز للمعارف في اوان شبابه تغذى بالعلم من صغره ودأب في الطلب بجد واجتهاد واخذ عن اخيه القاضي احمد بن محمد وعن عدة من علماء صنعاء وشارك في القراءة على شيخنا احمد بن زيد الكبسي في علم الاصول والنحو والبيان وله نشاط كلي الى المباحثة العلمية ورغبة للمذاكرة بجودة المعنية وهو من الملازمين لدروس شيخنا البدر الشوكاني واسمع عليه غالب مؤلفاته وحصلها بالمساحة ثم جرى له ما يجري على الافاضل في وطنه وارتحل الى تهامة اليمن وكان اذ ذاك تحت يد الاتراك وبباشة اليمن رجل يسمى ابراهيم باشا له المام بالعلم فتلقاه احسن التلقي ووفر له ما يكفيه وجعله جليسه وانيسه وانفقت مدة اقامته في بندر الحديده واخر الامر القا اليه الباشا المذكور وظيفة القضا ببيت الفقيه بن عجيل ولم تزل الرسايل تدور بيني وبينه لما بيننا الالفة وكتبت اليه بهذه القصيدة لانه له في الادب اليد الطولى وله اشتغال كلي به وهو معدود من فضلاء العصر

بين وادي العقيق من سفح رامه ... بدر تم يحكي القضيب قوامه
اخجل البدر وجهه وهو في الافق ... فصار الخسوف فيه علامه
وطنا الصرم صحبة وقالت ... قد سحرنا من جيد جيد خيامه
العس الثغر من رحيق ثناياه ... مداني يا طبيب تلك المدامه
باهر الوجه قد سبا العقل مني ... بمحياه مذ اماط لثامه
يا اهيل الشام رفقوا بصب ... قد برى الشوق جسمه وعظامه
مدنف يرقب النجوم بطرف ... ساهر قد جفا جفاكم منامه
ام من مسعدي على حور ظبي ... يستصيد القلوب منه بشامه
اصماني من العيان طرف ... اوقع القلب في العنا حين شامه
كم عذول يقول تب عن هواه ... يا معنى واركب طريق السلامه
تلك دعني من الملام فان القلب ... يزداد صبوة بالملامه
ليس يطفي لهيب قلبي الا ... مدح حبر العلوم حاوي الكرامه
واحد الفضل والكمال شرف الدين ... من عظيم الاله منتامه
بحر علم تدفقت من يديه ... سحب فضل همت كقطر الغمامه
قد علوتم على السماك محلا ... وانتظمتم ذرى الكمال وهامه
هاك من عبدك المقصر يحيى ... عقد نظم يحكي سلافة المدامه
فاقبلوه وعاملوه بلطف ... واحتلوا من دعاكم ابتغامه
فذاكم بنت الكرام تحب ... والذي ياتيها لحوكم لمن تهامه
وصلاة على النبي واله ... ما تغنت على الاراك حمامه
وكذا الصحب ما سنهم سحاب ... بين وادي العقيق من سفح رامه

وكان الجواب ليحيى

ان تغنت على الغصون حمام ... اذكرتني عصرا بدار الاقامه
منزل ما ذكرته قط الا ... انشات حرة جفوني غمامه

يا اهيل اللوى

يا اهيل اللوى وبانة العقيق ... اترضون للمحب الملامه
ما تبدلت عنكم بسواكم ... فالى كم هذا الجفا وعلامه
فارحموا من غدا اسير هواكم ... نفسه في ودادكم مستهامه
كم نعمنا بوصلكم ولقاكم ... وقطفنا بالانس كاس المدامه
في رياض للزهر فيها ابتسام ... فتحت بالثمار حسنا كمامه
وحبيب لا اوحش الله منه ... حامل راية الوفا والشهامه
ان تبدى فالبدر يكسف منه ... او تثنى فالغصن يحكي قوامه
ذو ثنايا للجوهري انتظامها ... تسلب اللب ان ازال لثامه
وخدود كالورد رافت ورقت ... ونبال اللحظ ليس تخطي سهامه
هل ترى ان يجود بالوصل حتى ... يسمع الصب عنده وكلامه
قد غدا كالنسيم وهو عليل ... عاذلي وصلكم ينال السلامه
ما سلونا بعد التباعد لكن ... قد لهونا بنظم حاوي الفخامه
عالم العصر ذو المحامد يحيى ... من اتانا ابداعه ونظامه
الاديب البليغ من صار يسبي ... لفظه العقول رقة وانسجامه
والهمام الوفي لست بناسي ... عهده يا ام وصلي وعامه
قد اتاني منه النظام ولكن ... لم اكن بالغا شعري مقامه
اعجزتني تلك البدايع حتى ... صار لفظي هناك مثل العلامه
فابن لي هل صغت سحر البيان ... نصبا احيانا احدث احكامه
فخذ النزر من جوابي وقابل ... بقبول لا زلت اهلا لكلامه
وصلاتي على النبي المصطفى ... سيد الخلق شافع في القيامه
وكذا الال والصحابة طرا ... ما استهلت على الرياض غمامه

وما زال مستقرا ببيت الفقيه على وظيفته حتى وصل الامر الجازم من متولي مصر محمد علي باشا بارتفاع ابراهيم باشا وجميع العساكر السلطانية من اليمن واطلقه ذلك الى الشريف الحسن بن علي بن حيدر وذلك عام ست وخمسين بعد المائتين والالف توجه الشريف المذكور من ابي عريش حادي عشر شهر صفر من السنة المذكورة الى اليمن فطاعه من الاجناد واستقر ببندر الحديده بعد خروج متوليها ابراهيم باشا منه ولبث ايام ما يثبت امور البندر وانحاز الى بيت الفقيه وحلول المترجم في بيته ولم يلبث الشريف المذكور لانه القا اليه بعض الوشاه ان في نفس الشريف عليه غير قليل ما وسلاني وعرفني بما بلغه وذكرت له انه لم يكن ما يتوهم شيا ووصلت معه الى الشريف وتلقاه بالاجلال والاكرام الذي يستحقه امثاله من العلما ولم يجد ما بلغه ادى شي بل قابله بلطيف المقال وخيره بين الاقامة ببيت الفقيه ويجري عليه ما يحتاج من الكفايات او يرجع الى وطنه صنعا ويبذل له ما يقوم بحاله من العطيات وقال مع ما قضيت به الخيرة ارفعه الينا ولم اشعر الا وقد وصلني بعض اصحابه يقول انه اصبح ميتا ولم نعلم له بسبب فشقت بنفسي واستصحبت جماعة من فقها البلد ووصلنا الى مكانه فاذا هو ميت على كما لم يكن به اثر من شي فخاض اهل البلد في امره فمن قائل انه اغمي عليه بعض اعدائه حتى مات وبعضهم قال انه سقي سم ولم يعثر على قرينة او امارة لما قيل والعلم عند الله سبحانه وتولى تجهيزه القاضي محسن احمد الهكلي وصلى عليه بالجامع وخرج على جنازته اكثر اهل البلد وكان مشهدا عظيما ودفن بالمقبرة قبلي بيت الفقيه وكنت من حضر معهم فالله يرحمه ويغفر له ويتجاوز عنه ويلحقنا به صالحين امين اللهم امين وكانت وفاته في شهر ربيع اول من العام المذكور
يحيى بن محمد مكرم الحديدي علامة الزمن ومفخر اليمن مولده عام ست وعشرين بعد المائتين والالف تخرج في جميع العلوم بخاله العلامة الحسن بن ابراهيم الخطيب وقرا في غالب الكتب الفقهية وتخرج وله مشايخ كثيرون منهم السيد العلامة عمر بن ابراهيم مقبول قرا عليه في الفقه والسيد المحقق عبد الله بن عبد الباري قرا عليه في الاصول جمع الجوامع وشرحه للمحلي وحاشية لابن ابي شريف وقرا عليه في العضد وشرح التلخيص في المعاني واخذ عنه قراءة الشمسية وشرح ايساغوجي وقرا على السيد العلامة احمد بن عبد الرحمن صايم الدهر في متن التلخيص

Copyright King Saud University